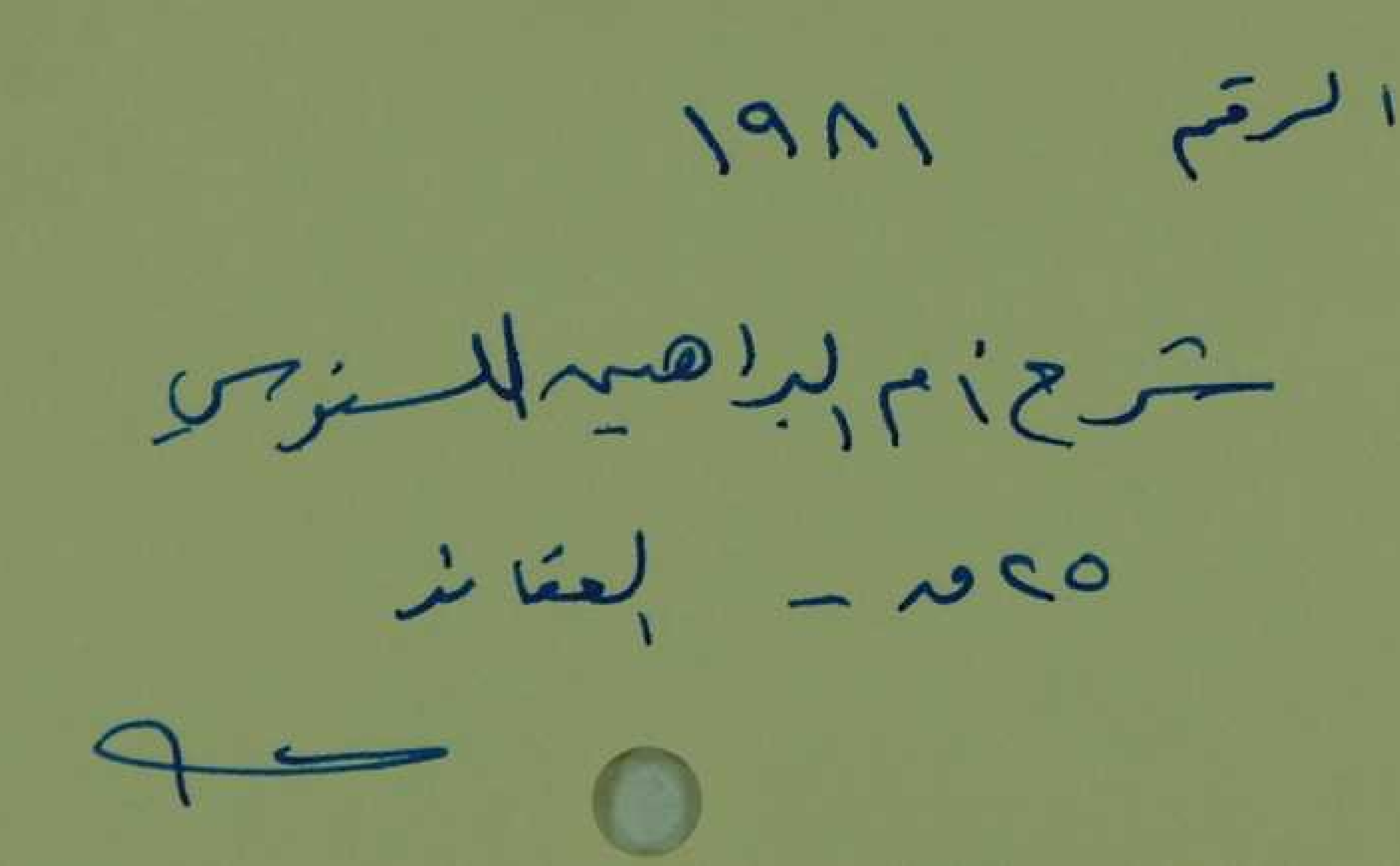

١٩٨١

شرح السنوسية
في العقائد

التلمساني



الرقم ١٩٨١

شرح أم البراهين للسنوسي

٩٢٥ - العقائد

أم البراهين وشرحها

شرح السنوسية في العقائد

الأصل لأبي عبد الله محمد بن يوسف الحسيني السنوسي

المتوفى سنة ٨٩٥ هـ

والشرح تأليف محمد بن عمر بن إبراهيم الملالي التلمساني

المتوفى سنة

لهم دار السلام عند ربهم

وهو وليهم بما كانوا يعملون

[illegible]

[redacted]

ت ١٦٩٢٥

٢٢/١١/١٤٠٠ هـ

الحمد لله الذى جعل النهار مع الشمس سرورًا وضياءً ليهدى الضالين
فى الظلمات الليل حزنا وبلاءً وجعل بينهما صبحا صادقا ومصفا ليعد المناجين
المضطرين نجاتا وخلاصا ويصل المقتصدين بحسن سلعاته الى المقصود
ناجيا ورخاءً والصلوة والسلام على رسوله الذى ملئت الارض والسموات
بنور هدايته فرجا وشفاءً وعلى اله الذين يعصمون الارض والسموات
من نزول البليات والآفات بعصمتهم دعاءً ورجاءً وصحابته الذين
يحفظون دينه عدلا وحياءً بعده من السلام اوفره ومنه التحية اوفر الى
حضرت من له الاخلاق المرضية والبلاغة الفضلية والعلامة النجيبة
والسيادة المنجية والنجابة الاصلية المصطفية الذى قال لنا نور العلانية
مثل اهل بيتى مثل سفينة نوح نقدين كى قلوب العارفين بحب جنابهم
ويزيد تقوى العابدين بصدق مقالهم يقولون المرء مع من احبه اعنى
اخينا وصديقنا وراعينا بالقلب واللسان زين العقلاء عبد الله واجد ا
لارشاد صانه الله تعالى من الخطية وحفظه الله تعالى عن البليات والآفات
بعد عرض الدعوات المجهولية والمقالات الرجعية الى جناب افصح ا
لورد السوال عن كيفية بذ الحال الحمد لله والمنة سالمين وبجنابكم
لداعين فى كل وقت وحين اسئل الله تعالى ان يلقينا الخير بالاجماع وارجوا
ان تبلغ سلامنا الى جناب من له العز والاعلى والمتصف بالدرجة ا
لعلى سيد محمد زاده الله تعالى قدره العالى المحب المخلص عبد الله انشا
الله تعالى يصل المكتوب الى يد محمد امانة الله و
تسلم ونزيد السلام بمزيد العز والاكرام نخص ونهدى
اليه الى جناب الاخ العزيز محمد سلام بالف سلام بعد

مسئلة
ان كان فى صعوده يقع نظره فى دار جاره كان له ان يمنعه من الصعود حتى يتخذ سترة وقاضيخان
لا يلزم احدا ... ربنا خيرنا من الموت و...

الحمد لله الذي جعل النهار مع الشمس سرورا وضياء ليهدي الضالين
في الظلمات الليل حزنا وبلاء وجعل بينهما صبحا صادقا ومصفا ليهدي المناجين
المضطرين نجاتا وخلاصا ويصل المقتصدين بحسن سلعاته الى المقصود
ناجيا ورخاء والصلوة والسلام على رسوله الذي ملئت الارض والسموات
بنور هدايته فرجا وشفاء وعلى اله الذين يعصمون الارض والسموات
من نزول البليات والآفات بعصمتهم دعاء ورجاء وصحابته الذين
يحفظون دينه عدلا واحياء بعده من السلام اوفره ومنه التعالى نوره الى
حضرت من له الاخلاق المرضية والبلاغة الفضلية والعلامة النجيبة
والسادة المنجية والنجابة الاصلية المصطفية الذي قال لنا نور العلانية
مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح فقد يزكي قلوب العارفين بحب جنابهم
ويزيد تقوى العابدين بصدق مقالهم يقولون المرء مع من احبه اعني
اخينا وصديقنا وراعينا بالقلب واللسان زين العقلاء عبد الله واجدا
لارشاد صانه الله تعالى من الخطية وحفظه الله تعالى عن البليات والآفات
بعد عرض الدعوات المجهولية والمقالات الوجعية الى جناب افصح
لورد السؤال عن كيفية بد الحال الحمد لله والمنة سالمين ولجنابكم
لداعين في كل وقت وحين اسئل الله تعالى ان يوفقنا الخير بالاجماع وارجو
ان تبلغ سلامنا الى جناب من له العز والاعلى والمتصف بالدرر
لعلى سيد محمد زاده الله تعالى قدره العالي المحب المخلص عبد الله انشا
الله تعالى يصل المكتوب الى يد محمد امانة الله و
تسلم ونزيد السلام بمزيد العز والاكرام نخص ونهدي
اليه الى جناب الاخ العزيز محمد سلام بالف سلام بعد

مسئلة
ان كان في صعوده يقع نظره في دار جاره كان له ان يمنعه من الصعود حتى يتخذ سترة تامة
لا يلزم احدا بناء دين احد ولو ابا اربعا خبريه ١٥ من الموت وجان

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول عبيد الله تعالى محمد بن عمر ابن ابراهيم الملالي التلمساني لطف الله به ولوالديه وكل من له بنته وكونه الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات والافعال الذي تنزه عن الشريك والشبيه والنظير والمثال و صلى الله على سيدنا محمد سيد الانبياء والارسال وعلى آله وصحبه الكرم صحب وافضل آل صلوة وسلاما دائمين بدوام الرب الملك المتعال و بعد فقد سئلني بعض المحبين اشرف الله قلبي وقلبه بنور اليقين وجعلني واياه من العلماء العاملين المخلصين ان اصنع له شرحا مختصرا مفيدا يستعين به هو وغيره من المبتدئين على فهم عقيدة الشيخ الامام حامل لواء شريعة الاسلام الزاهد العابد السالك الولي الصالح الورع الناصح القطب العارف الغوث الكاشف امام الطريقة الجامع بين الطريقة والحقيقة سيدي ابي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني رحمه الله تعالى ورضي الله عنه ونفعنا به فاجبته الى ذلك قاصدا به نفع نفسي ومن شاء من ابناء جنسه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع بهذا العلم من له فيه رغبة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم افضل

الصلوة

اصل التعالي حذفت الياء للوقف

هو الذي يترك من الحلال خوف الوقوع في الحرام

هو الذي يترك الشبهات خوف الوقوع بالحرام

هو العارف بالله تعالى المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي صغيرها وكبيرها

الصلوة وازكى التسليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله معنى الحمد المدح لله بكل كمال يستحقه سواء كان ذلك الحمد قديما او حادثا لان القديم هو وصفه والحادث فعله فالكل له فلا يستحق الحمد على الحقيقة سواه ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ولهذا انقسم الى اربعة اقسام قسمان قديمان وقسمان حادثان فالاول حمده لنفسه بكلامه القديم كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين وكقوله نعم المولى ونعم النصير والقسم الثاني حمده تعالى بكلامه القديم لمن شاء من عباده كقوله تعالى نعم العبد انه اواب والقسم الثالث حمدنا لله تعالى والقسم الرابع حمد الحادث للحادث ثم الحمد يقع على السراء والضراء بخلاف الشكر فلا يقع الا على السراء غير ان الحمد الحادث خاص باللسان والشكر يكون باللسان والقلب وغيرهما وحكم هذا الحمد الوجوب مرة في العمر ككلمتي الشهادة وبالله تعالى التوفيق قوله الله الله اسم جامع لذاته تعالى وصفاته وافعاله ولهذا سمي سلطان الاسماء ثم الله قيل ماخوذ من التوله لان العقول تتوله وتتحير في جلاله وعظمته والوله في لغة العرب هو التحير فيكون من اسماء التنزيه عن الاحاطة به عز وجل وقيل معناه العلو وهو ماخوذ من قول العرب لاهت الشمس

اذا ارتفعت فيكون من اسماء التنزيه ايضا لان علوه تعالى بمخالفته لخلقه لا على
المكان وقيل معناه الذى لا يتغير ولا يتبدل ماخوذ من قول العرب الم
فلان على حاله معناه اقام عليه فيكون من اسماء التنزيه عن التبدل
والتغير واما الصلوة فمعناها الرحمة والرحمة هى النعمة والسلام هو ا
لامان وليس المطلوب من الله حصول اصل الرحمة واصل الامان
لانهما حاصلان لمن دونه فكيف به صلى الله عليه وسلم الذى هو عين
الرحمة وانما المطلوب زيادتهما فاذا قلت اللهم صلى على محمد وسلم
فمعناه اللهم زده نعمة وامانا ثم ان الصلوة على النبى صلى الله عليه
وسلم مقبولة من كل مؤمن بدليل ما روى ان جبرايل عليه
السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الاعمال مقبولا
ومردودا الا الصلوة عليك فانها مقبولة وقد روى ان الدعاء
موقوف بين السماء والارض حتى يبدء الداعى ويختمه بالصلوة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها فضائل لا تحصى فمنها
قوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يلقى الله تعالى وهو عنه راض
فليكثر من الصلوة علي وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة
علي فانها تحل العقد وتكشف الكرب وقال صلى الله عليه وسلم الصلوة
علي امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام علي افضل من

عتق

من عتق الرقاب وبالله التوفيق قوله اعلم ان الحكم العقلى ينحصر فى ثلاثة
اقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور فى العقل
عدمه والمستحيل ما لا يتصور فى العقل وجوده والجائز ما يصح فى ا
لعقل وجوده وعدمه فحقيقة الحكم العقل اثبات امر او نفيه وكل ما
حكم العقل بثبوته ولم يصح فى العقل نفيه فهو الواجب وكل
ما حكم العقل بنفيه ولم يصح فى العقل ثبوته فهو المستحيل وكل
ما صح فى العقل وجوده وعدمه فهو الجائز مثال الواجب اتصاف
الجرم بالحركت او السكون لان الجرم واجب ان يتصف باحدهما لا بعينه
ومثال المستحيل خلو الجرم من الحركة والسكون اذ لا يعقل جرم
ليس بمتحرك ولا ساكن ومثال الجائز اتصاف الجرم بواحد
معين من الحركة والسكون فانه يصح فى العقل ان يكون الجرم
متحركا دائما من غير سكون وان يكون ساكنا دائما من غير
حركة فقد انحصرت اقسام الحكم العقلى فى ثلاثة لا رابع لها ولهذا
قال الشيخ ينحصر ولم يقل ينقسم لان الانحصار يفهم منه انحصار
الاقسام فى ثلاثة بخلاف ما لو قال ينقسم فانه لا يفهم منه انحصار
الاقسام فى ثلاثة ثم ان كل واحد من هذه الثلاثة ينقسم الى
قسمين بديهى ونظرى فالواجب البديهى ما لا يحتاج الى

تامل بل يعرف على البديهة مثال كون الواحد نصف الاثنين ولا
لوجب النظري كل ما لا يعرف الا بالنظر والتامل ككون الواحد نصف
سدس الاثنين عشر فان هذا لا يعرف على البديهة وانما يعرف بعد
التامل ومثال المستحيل البديهي كون الواحد نصف الاربعة ومثال النظري
كونه سدس الاثني عشر ومثال الجائز البديهي كون الجسم ابيض
مثلا ومثال النظري تمني الانسان الموت فان هذا لا يعرف الا بالتامل
وهذا حق اهل العافيه الذين لا يذوقون المصائب التي هي اشد من ا
لموت ولا عرفوا المحن الا بالفكرة والتوهم فهم يتوهمون على البديهي
انه محال ان يتمنى العاقل الموت لنفسه فاذا فكروا في المحن عرفوا
ان هنالك ما هو اشد من الموت فحينئذ يحكمون ان يتمنى العاقل الموت
لنفسه ليس بواجب ولا مستحيل بل يصح وجوده ان خاف من
المصائب ما هو اشد منه او اشتاق او رجا شيئا عظيما الاية واما — لا يحصل صح
غير اهل العافية من اهل الخوف والرجاء فان تمني الموت عندهم
جائز على البديهة لا يحتاج الى تامل ثم ان معرفة هذه الثلاثة في
حق الله تعالى وحق رسوله عليه الصلوة والسلام هي الايمان الذي
كلفنا الله تعالى به هكذا قال الشيخ الاشعري امام اهل السنة رضي
الله عنه وقيل ان الايمان الذي كلفنا به هو حديث النفس التابع

وهو معرفة هذه الثلاثة

لمعرفة

لمعرفة هذه الثلاثة وهذا القول هو المختار ومعرفة هذه الثلاثة هي
العقل بنفسه وقال امام الحرمين رضي الله تعالى عنه فمن لم يعرفها
فليس بعاقل وبالله التوفيق ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما
يجب في حق مولانا عز وجل وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه
ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلوة والسلام يعني ان
الشارع اوجب على المكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر و
حقيقة المعرفة الجزم المطابق بالشيء الموافق لما عند الله تعالى بشرط
ان يسبق ذلك الجزم دليل او برهان قبله واما الجزم بالشيء من غير
دليل ولا برهان لا يسمى معرفة سواء كان موافقا لما عند الله تعالى
او لا ومن هنا تعرف ان التقليد في علم التوحيد لا يصح على مذهب
كثير من العلماء وحقيقة التقليد الجزم بقول الغير خالصة من دليل
فالمقلد لا معرفة عنده وانما عنده الجزم بقول الغير خاصة وقد اختلف
في صحة ايمان المقلد وكفره وعصيانه على اقوال والمختار عند بعض
المحققين وجوب المعرفة الحاصلة من دليل او برهان وقد قال الله
تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فامرنا تعالى بالعلم وهو القطع بالشيء بالدليل
والبرهان والمقلد لا علم عنده وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر — ان صح
عباده المؤمنين بما امر به عباده المرسلين وبالله التوفيق ثم ما يجب

لمولانا عز وجل عشرون صفة اعلم ان الذى يجب له تعالى من الكمالات
لانهاية لها ولم يكلفنا الشرع بمعرفتها فلو كلفنا بها لكان من تكليف
ما لا يطاق وهو منفي عنا بفضل الله تعالى قال الله جل من قائل لا يكلف
الله نفسا الا وسعها معنا الا ما في طاقتها بحسب العادت وانما كلفنا ببعض
ما يجب له تعالى ولهذا قال المؤلف فمن ما يجب لمولانا عز وجل اى فمن
بعض ما يجب ولم يقل فالذى يجب والصفة هي النعت ولاشك انه
تعالى متصف بنعوت الجلال والجمال والكمال الذى لانهاية له قوله
وهي الوجود لاشك ان الوجود توصف به الذات العلية فتقول
ذات الله تعالى موجودة والوجود هو عين الموجود وان شئت قلت
هو الموجود فان قلت وجد فلان فمعناه ذاته وعينه ونفسه والذات والعين
والنفس بمعنى واحد وليس الوجود صفة زائدة على الذات كالقدرة
بل هو صفة من حيث ان الذات توصف به هو مذهب الشيخ الاشعرى
قال الامام الرازى ان الوجود صفة زائدة على الذات وسياتي بقية ا
لكلام عليه ان شاء الله تعالى قوله والقدم والبقاء حقيقة قدمه
تعالى هو نفى العدم السابق للوجود وليس هو صفة موجودة كالقدرة
وليس قدمه تعالى مسبوق بزمان لان الزمان حادث وقد كان الله
تعا ولا شئ معه وقال تعالى هو الاول والاخر فاوليته تعا لم يسبقها

علم

اى تكليف ما لا يطاق

هو الصفات السلبية لكونه تعا قديما باقيا لكونه ليس جوهرا ولا عرضا

هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ... بها ايجاد الممكن

عدم وكذا اخريته لا انقضاء لها وهذا هو معنى البقاء وهو نفى العدم اللاحق
للوجود وليس هو صفة موجودة ومخالفته تعا للحوادث معناه نفى المثل
له تعالى فى الذات والصفات والافعال قال الله تعا ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير قوله وقيامه تعا بنفسه اى لا يفتقر الى محل ولا مخصص المراد بالمحل
الذات والمراد بالمخصص الفاعل فمعنى القيام بالنفس نفى احتياجه ذات
يقوم بها كما يقوم العرض بالجرم ونفى احتياجه تعالى الى فاعل فلو افتقر
تعالى الى ذات يقوم بها لزم ان يكون عرضا وهو محال ولو [...] لكان حادثا
وهو محال كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى ذات موصوفة بصفاة الكمال
غنيا عن الاحتياج الى شئ وغيره من الخلق مفتقر اليه قال الله تعا يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وقال الله تعا الصمد
لم يلد ولم يولد والصمد هو الذى يحتاج اليه غيره ولاشك ان كل
مخلوق اليه تعا ابتداء ودواما فلا غنى لاحد عن مولانا عز وجل فاذا عرف
العاقل انه مفتقر الى مولاه تعا وان النفع والضر بيده قطع النظر ولا
التفات الى غيره واعتمد فى جميع اموره عليه واسلم وجهه اليه ولا يتوكل الا
عليه لان من توكل عليه فى كل شئ كان حسبه قال الله تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وبالله التوفيق

اى تذهب اى جايعة اى ترجع اى شبعانة

تعالى اى مع

افتقر الى فاعل

فوجب ان يكون تعا ...

مفتقر

اى المعرفة المؤثر

اي لا ثاني له
والوحدانية في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله معنى الوحدانية نفي التركيب
في ذاته تعالى ونفي مثل له في الذات والصفات والافعال فهو تعالى واحد لا يمكن
قسمه لانه لا ينقسم الا الجرم والجسم وهو تعالى ليس بجرم ولا بجسم ولا جوهر
ولا عرض فليس من جنس ما ينقسم بل هو تعالى ذات موصوفة بصفات الجلال
ولهذا قال في حقيقة التوحيد انه اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا
اي ذات بلا صفات لقوله تعالى هو السميع العليم
معطلة عن الصفات ليس كذات الله تعالى ذاته ولا كاسمه سواه عز وجل
اسم ولا كصفته تعالى صفة الا من جهة موافقة اللفظ وبالله التوفيق قوله
فهذه ستة صفات الاولى نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية يعني ان
الصفة الاولى وهي صفة الوجود نفسية بمعنى ان الوجود هو نفس الذات
وعين الذات كما تقدم وذات الشيء حقيقته وحاصله ان الوجود يرجع معناه الى
الذات الموجودة هذا مذهب الشيخ الاشعري خلافا للرازي ويمكن الجمع
بين القولين بان يحمل مذهب الاشعري على ما في الخارج لانه لا معنى
للوجود في الخارج والاعيان الا الذات الموجودة وما قاله الرازي يحمل
على ما في الذهن دون ما في الخارج لان العقل يتصور الوجود ولا يتعقل
من يتصف به فيتفق القولان والله تعالى اعلم واما الصفات الخمسة
التي بعد الوجود فهي صفات سلبية اي كل واحدة سلبت امرا لا يليق
به عز وجل فالقدم نفي العدم السابق والبقاء نفي العدم اللاحق والمخالفة

لان الانسان يقال له عالم لكن يجاب عنه بان الانسان بالذي يراه ويسمعه والله تعالى عالم بجميع الاشياء

نفي

نفي المماثلة والقيام بالنفس نفي الاحتياج الى الذات والفاعل والوحدانية
سلبت الشريك له تعالى متصلا كان او منفصلا وبالله التوفيق قوله
ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني اعلم ان كل صفة موجودة
في نفسها قائمة في ذاته تعالى قاسوا تسمى صفة معنى وبالله التوفيق
وهي القدرة والارادة ~~المتعلقات~~ المتعلقتان بجميع الممكنات القدرة هي صفة موجودة
قديمة بقدم الذات قائمة بذاته تعالى يتيسر بها ايجاد الممكن واعدامه على
وفق الارادة القديمة هي صفة موجودة قديمة قائمة بذاته تعالى يتيسر
بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الطول والقصر والبياض
والسواد وغير ذلك من الجائزات وتتعلق القدرة والارادة بكل ممكن
اي كل جائز ولا يعقل تعلقهما بغيره لان القدرة من صفتها الايجاد والاعدام
وذلك لا يمكن الا في الجائزات وكذلك الارادة من صفتها تخصيص الممكن
بالزمان والمكان والجهة وغير ذلك مما يجوز على الممكن وذلك التخصيص
لا يمكن في غير الجائزات فوجب تعلقهما بكل جائز دون غيره وبالله
التوفيق والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات علمه
تعالى هو صفة موجودة قائمة بذاته تعالى ينكشف به اي يتضح به كل معلوم
من كل واجب وجائز ومستحيل فهو تعالى يعلم جميع اقسام الحكم العقلي
بعلم قديم لا يعزب عنه مثقال ذرة ويعلم ما كان وما يكون وما لا يكون

قوله متصلا كان او منفصلا اما معنى
نفي الشريك المتصل عن الباري
عز وجل فهو ان الله تعالى واحد يعني
ليس بمركب من الاجهة لان الذات
المركبة من الاجزاء تقتضي ان تكون
جزؤها المتصل معينا او شريكا له في
افعاله والله تعالى منزه عن ذلك واما معنى
نفي الشريك المنفصل عنه تعالى فهو
عز وجل ليس له مثل في ذاته وصفاته
وافعاله لانا لو قدرنا له مثلا يقتضي
ان يكون له شريك منفصل تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا [illegible]

لوكان كيف يكون ولا يخفى عليه معلوم قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى
قرب علم لا قرب المسافة والوريد قيل هو عرق فى داخل العنق وقيل
متعلق بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه ففى الاية ردع للخلق لانهم
اذا كانوا يعلمون ان الله يعلم ما تحدث به انفسهم فاحرى ما يصدر
منهم من القول والفعل فيجب على العاقل ان يراقب مولاه ويؤثره
على هواه ودنياه لان بصره تعالى منه وسمعه وليس العلم من الصفات المؤثرة
بل هو صفة كشف ولهذا وجب تعلقه بكل واجب وجائز ومستحيل
وبالله التوفيق قوله **والحيوة وهى لا تتعلق بشى** يعنى ان الحيوة لا
تطلب امرا زايدا على القيام بمحلها بل هى شرط فى جميع الصفات
لا يتصور شى من المتصف بها بخلاف سائر صفات المعانى فانها
تطلب امرا زايدا على الذات وهو تعلقها بالممكنات كما فى غيرها من هو صفة قائمة بالذات تصحح من قامت به ان يتصف بالادراك
صفات المعانى الا الحيوة فانها صفة موجودة قائمة بالذات وبالله التو
فيق قوله **والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات** يعنى ان سمعه تعالى
وبصره ينكشف بهما كل موجود سواء كان ذلك الموجود قديما او حادثا
ذاتا كان او صفة صوتا كان او غيره فهو تعالى يسمع ويرى الذوات والالوان
والاكوان والطعوم والروايح والحب والبغض وحديث النفس اى المعنى القائم بالنفس وسائر

الاعراض

الاعراض الوجودية فان قلت كيف يتعلق السمع بغير الاصوات من سائر
الموجودات ما الدليل عليه فالجواب ان يقال الدليل على تعلق السمع بكل
موجود النقل والعقل اما النقل فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما فالا
ية نص فى سماع موسى عليه السلام لكلامه القديم وكلام الله تعالى ليس
بحرف ولا صوت فلو كان السمع مختصا بالاصوات اى المعنى القائم بذاته لزم ان لا يستمع
موسى عليه السلام كلامه تعالى فبطل اختصاص القول بتعلق السمع لكلامه م
بالاصوات ووجب تعلقه بكل موجود والمطلوب هذا فى السمع
الحادث فكيف بالسمع القديم واما العقل فلانه لو اختص السمع
بالاصوات ولم يتعلق بغيرها من الموجودات لزم الافتقار الى المخصص اى من خصصه بالاصوات
والمفتقر ابدا لا يكون الا حدثا وهو محال فوجب تعلقه بكل موجود كا
لبصر وهو المطلوب وليس سمعه تعالى وبصره بجارحة كما فى حق ا
لمخلوق لاستحالة مماثلته تعالى للحوادث وبالله التوفيق قوله **والكلام
الذى ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات**
يعنى ان كلامه تعالى القديم يستحيل ان يكون بالحروف والاصوات وما
فى معناهما من التقديم والتاخير والسكون والتجدد واللحن والاعراب
والجهر والستر فهذا كله من خواص الحوادث بل كلامه تعالى هو صفة
معنى موجود قائم بذاته العلية ويعبر عنه بالعبارات المختلفات كالتورات

والانجيل والزبور والفرقان وليست هذه العبارات هي عين كلامه
تعالى لانها بالحروف والاصوات بل هذه الحروف دالة على كلامه تعالى
القديم ولم يحل كلامه تعالى في شيء من كتب بل هو قائم بذاته العلية
لا يفارقه ولا يتصف به غيره لكن لما كانت حروف القران مثلا دالة
على كلامه تعا اطلق على القران انه كلام الله لقول عايشة رضى الله
عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى ولهذا اجمع اهل السنة رضى
الله عنهم على ان كلام الله مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ
في الصدور فبان لك ان الاختلاف انما وقع فيما دل على كلام الله تعالى
واما كلامه تعا فليس فيه اختلاف ولا تبديل ولا تغير بل هو
واحد لا يتعدد فسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وساضرب لك مثلا يبين لك ما ذكرناه فاقول والله المستعان اذ نزلت
كلام الله في المثل ولله المثل الاعلى كانه رجل فتذكر الرجل بلسانك
فيكون ذكر الرجل حالا في لسانك فهو معنى مقروء باللسان وتحفظ
في قلبك امر الرجل اذا امرك بشيء او نهاك عن شيء او خوفك
من شيء او شوقك في شيء تحفظ ذلك في قلبك والرجل الذي امرك
ونهاك غير حال في صدرك فهذا معنى محفوظ في الصدور فتكتب
اسم الرجل في كتابك فيكون اسم الرجل حالا في كتابك والرجل نفسه

غير

غير حال في كتابك فهذا معنى مكتوب في المصاحف ولا تحسبن التلاوة
والقراءة كلام الله تعا القديم فليس ذلك كذلك وانما هما دالتان على
كلام الله تعا ولو كانت التلاوة والقراءة كلام الله القديم لحل كلام الله
على اللسان بحلول القراءة عليه ولو حل كلام الله على لحل الله حيث حل
كلامه فان كلام الله عز وجل مقرون بذاته لا يفترقان وقد اجمع اللسان م
اهل السنة رضى الله تعا عنهم على ان كلام الله لا يكون قائما بذاتين
ولا يتكلم بكلام الله تعالى احد الا الله تعا واعلم ان النسبة التلاوة وا
لقراءة لكلام الله تعا في المثل كنسبة الظل الى الصورة فمن ظن ان
التلاوة والقراءة هما كلام الله تعا القديم فهو كرجل راى ظل صورة
فقال هو الظل هي الصورة بعينها واعلم انك ان سمعت كلام الله
من البشر سمعته متلوا ومقروا وان سمعته من الله تعا في الاخرة سمعته
لا متلوا ولا مقروا فان القران راجع في حق البشر الى التلاوة وا
لقراءة وهو حق الربوبية منزه عن التلاوة والقراءة والحروف
والاصوات واللغات فان الله تعا عز وجل اذا تكلم لا بلفظ ولا بنطق و
كلام الله تعا في شيء واحد يفهم منه الامر والنهي والترهيب والترغيب
وليس بعربي ولو كان عربيا لكان لغة من اللغات وانما التلاوة
عنه عربية فقط ونسبة كلام الله تعا قرانا نسبة الهية لا

تسميت اصلاحات فان قيل اذا كانت التلاوة حادثة فما معنى قوله تعا ذلك نتلوه
عليك من الايات والذكر الحكيم فالجواب انه يحتمل ان يكون جبرايل
عليه السلام هو التالي ويضيف الله تعالى ذلك الى نفسه كما قال تع ثم شققنا ا
لارض شقا فاضاف الله سبحانه ذلك الى نفسه ومن زعم ان الله عز وجل
قاري وتالي فقد خرج عن مذهب المسلمين لان معنى التلاوة والقراءة
عند اهل السنة صوت القارى ونغمته تعا الله عن ذلك علوا كبيرا ومن
هنا يفهم بفضل الله تعالى قوله عز وجل قل نزله روح القدس من
ربك جبرايل عليه السلام قيل ان معنى ذلك ان جبرايل كان في جهة ا
لفوق فسمع كلام الله من الله او يوحى او تلقاه من اللوح المحفوظ والله
عز وجل ليس في جهة فعبر جبرايل لمحمد صلى الله عليه وسلم بلسان
عربي عما فهم من الله عز وجل وحفظها من اللوح واداها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالعبارة عربية والمعبر عنه وهو كلام الله غير عربي
فهذا معنى النزول ويتعلق كلامه تعا بكل واجب وجائز ومستحيل
كالعلم ومعنى تعلقه دلالته على الواجب قوله عز وجل قل هو الله احد الله
الصمد لان وحدانيته واجبة وصمدانية واجبة والصمد هو الذي يلجا
اليه غيره قال الله تعا يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ولا شك في وجوب
افتقار كل ما سواه اليه ومثال دلالته على المستحيل قوله تعا لم يلد

ولم

ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومثال دلالته على الجائز قوله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار لان الخلق من الجائزات فهذا معنى تعلق الكلام وبالله
التوفيق فائدة سماع موسى عليه السلام لكلام ربه ليس المراد منه
انه كان ساكتا فتكلم ولا انقطع كلامه بعد السماع وانما المراد انه تعا
ازال المانع وقتا حتى سمع كلامه ثم رد المانع فلم يسمع وبالله التوفيق
قوله ثم سبع تسمى صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى وهي كونه
تعا قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما هذه الصفات مشتقة
اي مأخوذة من صفات المعاني ولهذا سميت صفات معنوية وهي منسوبة الى
المعاني والفرق بينهما ان صفات المعاني هي صفات واجبة الوجود قائمة
بذاته العلية كما تقدم واما الصفات المعنوية فهي صفات توصف بها الذات
وليست هي لموجودة بل الموجودة صفات المعاني فقط دون المعنوية
فكونه تعالى قادرا عبارة عن قيام القدرة بذاته تعا وكونه تعا مريدا
عبارة عن قيام الارادة بذاته جل وعلى وكونه تعالى عالما عبارة عن قيام
العلم بذاته تعالى وكونه تعا حيا عبارة عن قيام الحيوة بذاته
عز وجل وكونه تعا سميعا عبارة عن تعلق السمع بذاته تعالى وكونه
تعالى بصيرا عبارة عن قيام البصر بذاته تعالى وكونه تعا متكلما عبارة
عن قيام الكلام بذاته العلية والحاصل ان معنى الصفات المعنوية راجع

الى صفات المعانى ولم يقم بالذات سوى المعانى وبالله التوفيق قوله
وبما يستحيل فى حقه تعالى عشرون صفة وهى اضداد العشرين الاولى
وهى العدم والحدوث وطرو العدم لما فرغ الشيخ رضى الله عنه من العشرين
الواجبة شرع فى عد العشرين المستحيلة ورتبها على حسب الترتيب
اضدادها الواجبة فالعدم ضد الوجود والمماثلة للحوادث بان يكون
جرما اى تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ هذا التفسير لمعنا المماثلة
المستحيلة التى هى ضد المخالفة فذكر ان المماثلة على انواع منها ان يكون
جرما وحقيقة وهو كلما يقوم بنفسه ويشغل فراغا قوله او يكون
عرضا يقوم بالجرم هذا ايضا من انواع المماثلة المستحيلة وهى كونه
تعالى عرضا وحقيقة العرض هو المعنى القائم بالجرم ولا يصح ان يقوم
بنفسه وذالك كالوان والطعوم والروائح والاصوات والحركة والسكون فهذه
كلها اعراض يستحيل قيامها بنفسها وانما تفتقر الى جرم تقوم به وبهذا
تعرف ان كل مخلوق منحصر فى الاجرام والاعراض وانما الموجودة با
لنسبة الى المحل والمخصص على اربعة اقسام قسم غنى عن الذاة وا
لفاعل وهو مولانا عز وجل وقسم مفتقر الى الذات والفاعل وهى الاعراض
اى الصفات القائمة بالاجرام لاستحالة استغنائها عنها وقسم مفتقر الى
الفاعل ولا يحتاج الى ذات يقوم بها وهى الاجرام وقسم موجود فى الذات

ولا

والحدوث ضد القدم وطرو العدم اى لحوقه ضد البقاء قوله صح

ولا يحتاج الى فاعل وهى صفاته تعالى وبالله التوفيق قوله او يكون فى جهة للجرم
هذا ايضا من انواع المماثلة المستحيلة وهى كونه تعالى فى جهة للجرم فلا يقال
انه تعالى فوق العرش او تحته كله من صفة الاجرام وهو تعالى منزه عن ذلك
فسبحان من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قوله او له هو جهة
هذا ايضا من انواع المماثلة المستحيلة عليه اثبات الجهة له لان الجهة من
خصوص الجرم الذى يلازمه الطول والقصر واليمين والشمال ونحو ذلك
من صفات الاجرام والله تعالى ليس بجرم فليس له جهة جل وعلا ومن اعتقد
الجهة فى حقه تعالى فقيل انه يكفر وقيل بل لا يكفر بل هو فاسق مبتدع وبا
لله التوفيق او يتقيد بزمان او مكان يعنى انه يستحيل استقراره تعالى
على المكان كالعرش مثلا لان الامكنة محدثة لا يستقر عليها الا مفتقر
اليها فهو تعالى لا يحل فى مخلوق ولا يجاوره ولا يقابله ولا يمسه ولا يلاصقه
ولو حل ربنا فى مكان لكان محتاجا الى المكان ولو احتاج الى المكان لعجز
عن تكوين المكان وغيره وكل كائن لا يخلو من ثلاثة اوجه اما ان اصغر
من المكان او مقدرا بتقدير المكان او اكبر منه ومن كانت هذه صفته
جاز عليه التعيين والخصوصة بالجهات وكان وجوده وجودا على ا
لتقييد لا وجودا على الاطلاق فيلزم ان يكون جسما وبهذا تعرف
استحالة تقييده بالزمان لانه تعالى مطلق ازلى والزمان حادث لانه

وجوده

او عن يمينه او عن شماله او امامه او خلفه وذلك صح

عبارة عن حركات الفلك وعن اقتران حادث بحادث وقد كان الله
تعالى ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه فسبحان الغني عن
المكان والزمان قوله او تتصف ذاته العلية بالحوادث او تتصف با
لصغر او الكبر او تتصف بالاغراض في الافعال والاحكام يعني يستحيل
قيام الحوادث بذاته تعا او اتصافه بالصغر والكبر وما في معنا ذلك
من الالوان والاكوان لان ذلك من خواص الاجرام وكذا اتصافه
تعا بالغرض في فعله وحكمه مستحيل فلا غرض له في فعل شيء ولا
في تحليل شيء او تحريمه فلو كان له تعا غرض في شيء لزم ان يحتاج
الى تكميل غرضه والاحتياج نقص والنقص عليه تعا محال والله
الغني وانتم الفقراء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكذا يستحيل عليه تعا
ان لا يكون تعا قائما بنفسه بان يكون له صفة تقوم بمحل او يحتاج الى
مخصص عرفته فيما سبق ان معنى قيامه تعا بنفسه هو استغناؤه عن
الذات والفاعل ضد ذلك احتياجه اليهما وهو محال كما سيأتي بيانه
ان شاء الله تعالى قوله وكذا يستحيل عليه تعا ان لا يكون تعالى واحدا وقدم
بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون
معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال ايضا قد تقدم ان معنى
الوحدانية نفي التركيب في ذاته العلية ونفي مثاله في ذاته وافعاله

وصفاته

١٠

وصفاته فضد ذلك وهو عدم الوحدة في الثلاثة قوله وكذا يستحيل
عليه تعا ايضا العجز على ممكن ما او ايجاد شيء من العالم مع كراهته لو
جوده اي عدم ارادته له تعا او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل
او بالطبع هذا ضد الارادة يستحيل ان يخلق تعالى شيئا من غير ارادة
فالله تعالى يستحيل ان يكون في ملكه ما لا يريد وفسر المؤلف الكراهة
بنفي الارادة لانها هي التي يستحيل خلو شيء معها واحترز به من الكراهة
الشرعية وهي نهيه تعا عن فعل شيء مع خلقه له فهذه الكراهة يصح
ايجاد الفعل معها كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن تلك
الضلالة وكذا يستحيل ان يوجد الله تعا شيئا وهو ذاهل عنه او
غافل عنه وكذا ان تكون ذاته العلية علة في ايجاد شيء بالطبع فلا
يقال ان الله تعا اوجد الاشياء بطبعه وان ذاته هي العلة في ايجاد وذلك
محال فلو كان تعالى يخلق الاشياء بالعلة او الطبيعة لكان المخلوق قديما
لان العلة لا تكون الا مع معلولها من غير تأخير مثال ذلك تحريك
الاصبع مع تحرك الخاتم فتحرك الاصبع هو العلة وتحرك الخاتم هو المعلول
فمهما تحرك الاصبع تحرك الخاتم معها في زمان واحد من غير تأخير وكذ
لك لو كانت الذات علة في خلق الاشياء وخلق الاشياء معلولا لزم
ان يكون العالم قديما لقدم علته وهي الذات وكذلك الايجاد بطريق

العلّة والطبيعة وتعين الايجاد بطريق الاختيار وبالله التوفيق
قوله وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما هذا
ايضا ضد العلم فيستحيل عليه الجهل وكل ما هو في معناه كالظن والشك والوهم
والنوم والنسيان عليه تعالى والتفكر في الاشياء هذا كله مستحيل بل
هو تعا عالم بكل ما كان وما يكون وما لا يكون من غير شك ولا ظن
ولا تفكر ولا دليل ولا برهان فسبحان الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة
وبالله التوفيق قوله والموت والصم والعمى والبكم هذا اضداد
ما تقدم فالموت ضد الحيات والصم ضد السمع والعمى ضد البصر والبكم
ضد الكلام وما في معنى البكم كون كلامه بالحروف والاصوات لان ذلك
كله من خواص الحوادث ولا يقال لاي شيء نبه المؤلف رحمه الله تعا
على استحالة الموت وما بعده مع ان هذه نقائص بالنسبة الى المخلوق
فكيف بالخالق تعالى فلا يتوهم اتصاف البارى بها لانا نقول يصح نفي
النقائص عنه تعالى ولو لم يتوهم اتصافه تعا بها بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
في الدجال انه اعور وان ربكم ليس باعور وقوله صلى الله عليه وسلم
انكم لا تدعون اصم الحديث ففي الحديث تنبيه على ان نفي النقص
عنه تعا كمال ولو لم يتوهم قوله واضداد الصفات المعنوية وضحه من هذه
انك اذا عرفت اضداد صفات المعاني عرفت اضداد المعنوية منها فضد

كونه قادرا كونه عاجزا وضد كونه مريدا كونه ليس بمريد وضد كونه
عالما كونه جاهلا وضد كونه حيا كونه ميتا الى اخره وبالله التوفيق
واما الجائز في حقه تعا ففعل كل ممكن او تركه لما فرغ المولف رحمه الله تعالى
من الواجبات والمستحيلات شرع فيما يجوز فعله فذكر ان الجائز في
حقه تعا فعل كل ممكن او تركه مثال الجائز الثواب والعقاب وبعث
الرسل عليهم الصلوة والسلام ورؤية المولى الكريم في الجنة ممكنات
فلا يجب عليه تعالى فعل ممكن ولا تركه وانما فعل ذلك فضل منه
تعا على عبيده لانه لا حق لاحد عليه في استحقاق ثواب على الطاعة
لانه لا يقع له نفع بطاعة احد وايضا فالطاعة تخلق الله تعا وليس للعبد
فيها الا الاكتساب ولا اثر له فيها وكل ما اتى الشارع من ثواب وعقاب
فانما هو جائز في العقل يصح وجوده وعدمه قبل مجيء الشرع اما
بعد مجيئه فهو واجب بالشرع لا بالعقل وبالله التوفيق قوله
اما برهان وجوب وجوده تعالى فحدوث العالم البرهان هو الدليل القاطع
والحدوث هو الوجود بعد العدم وكل ما سوى الله تعالى حادث والعالم
بفتح اللام كل ما وجد من المخلوقات وهو دليل على وجود البارى تعا
قوله لانه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم ان يكون احد الامرين
المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال لما ذكرت

ان حدوث العالم وهو ما سوى الله دليل على وجود البارى عز وجل وكان
هذا الدليل لا يتم الا بابطال احداث العالم بنفسه ذكر المؤلف استحالة
وجود العالم بنفسه فقال لو حدث بنفسه لزم ان يكون احد الامرين
اى الوجود والعدم مساويا راجحا ومعنى ذلك ان الوجود والعدم
هما على حد سواء من غير ترجيح فلو صح ان يحدث العالم نفسه لزم
ان يكون الشيء مساويا وراجحا بلا سبب وهو محال فوجب ان يكون
المحدث العالم غيره وذلك الغير هو الله تعالى فظهر لك استحالة و
جود العالم بنفسه بل هو مفتقر الى غيره فى تخصيصه بالوجود دون
العدم المساوى له وفى تخصيصه فى المكان المخصوص دون سائر الصفات
فهذه الاشياء كلها متساوية لان وجوده مساوى لعدمه ومقداره
المخصوص مساوى لسائر المقادير فاختصاصه وترجيحها يدل على
ان المرجح غيرها وهو الله عز وجل مثال ذلك كفتى الميزان المتعدلتان
لا يميل احدهما بالاخر الا بثقل و يزداد فى المائلة او ينقص من الاخرى
دون المائلة فالرجحان فيهما متضاد كتضاد وجود الشيء وعدمه
فلو كنا نشاهد الكفتين على ابعد احداهما نازلة والاخرى مرتفعة
ثم علمنا انهما قد تبدل حالهما فارتفعت النازلة وارتفعت المرتفعة
ولم تر هل زيد فى التى نزلت نقص او ثقل ذلك من الاخرى خفى ذلك

عنا

عنا لاجل البعد لكنا نعلم قطعا انه ما حدث الا بسبب ثقل زيد فى التى
نزلت او نقص من التى ارتفعت ولو عرضنا على عقولنا ان ذلك كان
لا بسبب حدث لوجدنا عقولنا تنكر ذلك اشد انكار فوجود ا
لعالم وعدمه كالكفتين فاذا علمنا ان العالم كان معدوما وعلمنا ان عدمه
يترجح بوجود علمنا قطعا ان ذلك كان لسبب حدث ترجح به الوجود
اللاحق على العدم السابق فبان لك ان ما حدث لابد لحدوثه من
سبب وذلك السبب هو الله تعالى المنفرد بايجاد الكائنات وبالله التوفيق
قوله ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة وسكون
وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم
لما ذكر المؤلف ان حدوث العالم دليل على وجوده تعالى ذكر حدوث ا
جرام العالم ودليله ملازمته للاعراض الحادثة لان اجرام العالم يستحيل
انفكاكها عن الاعراض كالحركة والسكون وهذه الاعراض حادثة
بدليل مشاهدة تغيرها فلو كانت قديمة لزم ان لا تنعدم لان
ما ثبت قدمه استحال عدمه فاذا ثبت حدوثها وملازمتها
للاجرام لزم حدوث الاجرام قطعا لانه يستحيل خلو الجرم منها
وملازم الحادث حادث قوله واما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه
لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى محدث فيلزم الدور والتسلسل

اعلم ان كل موجود لا يخلوا اما ان يكون قديما او يكون حادثا ولا
قديم الا الله عز وجل وصفاته وكل ما سواه حادث مفتقر اليه ويستحيل
حدوثه تعالى فلو كان حادثا لزم ان يفتقر الى محدث قبله وذلك
المحدث يحتاج الى محدث اخر قبله فاذا وقف العدد فهو دور
والدور مستحيل لانه يلزم عليه ان يكون خالقا مخلوقا وان لم
يقف العدد وكان قبل كل حادث الى غير نهاية لزم التسلسل وهو محال
فوجب ان يكون قديما وهو المطلوب قوله واما برهان وجوب
البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون
وجوده حينئذ يصير جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده
الا حادثا فكيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه يعني انه تعالى
لو صح ان يطرا عليه العدم لزم ان يكون وجوده جائزا لان حقيقة
الجائز ما يصح وجوده وعدمه واذا كان جائزا لزم ان يفتقر الى مخصص
وهو الذي خصصه بالوجود دون العدم لما عرفت من تساوي الوجود
والعدم واذا افتقر لزم ان يكون حادثا وهو محال لوجود قدمه
تعالى بالبرهان القاطع فوجب استحالة عدمه ووجوب بقائه وهو المطلوب
قوله واما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيا
منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى

وبقائه

وبقائه يعني لو ثبت الشبه بينه تعالى وبين شيء من مخلوقاته لزم
حدوثه تعالى لانه كواحد منها يجب ان يعجز كعجزها فلا يقدر على خلق
شيء لان ما جاز على المثل يجوز على المماثلة وذلك مستحيل لما علمت من
وجوب قدمه وبقائه وهو ايضا لو ماثل شيئا من الحوادث لزم حدوثه
لاجل مماثلته ولزم قدمه لاجل الوهبية وكونه قديما وحادثا محال
قوله واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى
محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا
عز وجل يجب اتصافه تعالى بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص
لكان حادثا وقد فكيف قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه قد
تقدم معنى قيامه تعالى بنفسه انه عبارة عن استغنائه تعالى عن ذات يقوم
بها وعن الفاعل وذكر المؤلف هنا دليل الاستغناء عن الذات والفاعل
فقال انه لو احتاج الى ذات يقوم بها لزم ان يكون صفة وكونه تعالى
صفة محال لان الصفة يستحيل ان يقوم بها صفات المعاني والمعنوية
فلو قامت بها لزم التسلسل لانه اذا قامت صفة ثبوتية بصفة اخرى
لزم ان تقوم بها صفة اخرى وتلك الصفة تقبل ان تقوم بها صفة
اخرى وهكذا الى غير نهاية فدخل في الوجود ما لا نهاية له من الصفات
الثبوتية وذلك محال فبان لك استحالة كون الصفة محلا لقيام

صفات المعاني والمعنوية والبرهان القاطع دل وجوب اتصافه تعا بهما فلو

الا المعنوية وبالمعاني

جب ان يكون ذات وتلك الذات غنية من الفاعل اذ لو احتاجت

الى الفاعل لزم الحدوث وهو باطل لما تقدم من برهان القدم والبقاء فلم

وامّا برهان وجوب الوحدانية له تعا فلانه لو لم يكن تعا واحدا لزم

ان لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزهما (اي الاثنين) حينئذ يعني انه لو كان لم

تعالى مماثل في الالوهية لزم على ونق قول ان لا يوجد حادث للزوم

عجزهما وبيانه انا لو فرضنا اتفاق الهين على ايجاد ممكن واحد في

زمن واحد لزم ان لا يوجد ذلك الممكن لانه مستحيل وقوع الفعل ا

لفعل الواحد من فاعلين بيانه ان الجوهر الفرد وهو الشيء الذي لا

يقبل القسم ليس له في الخارج الا وجود واحد (كالرجل) فلو اثرت قدرتان

لزم ان يكون الموجود الواحد وجودين وهو محال لان نفس الوجود

لا تتجزى فلا يقبل تاثير القدرتين معا فلا بد من عجز احدهما ويلزم

منه عجز الاخر لان ما جاز على المثل يجوز على المماثل فلا يوجد شيء من

الحوادث فبطل تعلق القدرتين واذا قلنا احدهما ليس بعاجز

بالممكن

والاخر عاجز لزم ترجيح بلا مرجح بالممكن الواحد وهذا مع اتفاقهما واما

مع اختلافهما فهو اظهر في البطلان مثلا لو اراد احدهما احياء جسم

واراد الاخر موته واراد تحريك جسم والاخر تسكينه فمحال ان تنفذ

ارادتهما

ارادتهما معا لانه جمع بين الضدين فيكون الجسم الواحد حيا ميتا ساكنا

متحركا وهو محال فتعين وجوب وحدانية الله تعالى ولا اله غيره عز وجل وهو

المطلوب قوله واما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم

والحيوة فلانه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث لانك

ان وجود العالم متوقف على قدرته تعا وقدرته تعالى على ارادته وارادته تعا

على ونق علمه ولا يخلق تعالى الا ما اراد وعلم والكل مشروط بالحيوة فلو انتفى

ولا يخلق تعا شيء من هذه الصفات لزم ان لا يوجد مخلوق وهذا باطل

المشاهدة وقوعه فوجب ان يكون وجوده دليلا على هذه الصفات وهو

المطلوب والله تعا اعلم قوله واما برهان وجوب السمع له تعا والبصر

والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف تعا بها لزم ان يتصف

باضدادها وهي نقائص والنقائص عليه تعا محال حاصله ان النقل والعقل

يدلان على وجوب ما ذكر اما النقل فكقوله تعا وهو السميع البصير وقوله

تعا وكلم الله موسى تكليما وقوله اني اصطفيتك على الناس برسالاتي و

بكلامي واما العقل فنفي هذه الصفات يدل على اتصافه تعا بضدها وهو

نقص والنقص عليه تعا محال فوجب اتصافه بصفات الكمال وهو المطلوب

قوله واما برهان كون فعل الممكنات او تركها جائزا في حقه تعا فلانه لو

وجب عليه تعا شيء منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا

وذلك لا يعقل هذا دليل جواز فعل الممكن او تركه وانه ليس بواجب
ولا مستحيل فلو وجب فعل الممكن لزم ان يكون الجائز واجبا وهو محال
لاجل قلب حقيقة الجائز فوجب ان يكون فعل الممكن جائزا وهو المطلوب
قوله واما الرسل عليهم الصلوة والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة
وتبليغ ما امروا بابلاغه للخلق والفطانة والرسل جمع رسول وحقيقة الرسل هو انسان
بعثه الله للخلق ليبلغهم ما اوحى الله اليه وبعث الرسل عليهم الصلوة
والسلام من الجائزات ودليله ان البعث فعل من افعال الله تعالى وقد
عرفت انه لا يجب فعل ممكن ولا تركه قوله فيجب في حقهم الصدق
وهو موافقة الخبر لما في نفس الامر اي لما عند الله تعالى سواء وافق ١ — ١ ولو كان الظاهر انه في الخارج كذب ويعرف بقرائن
اعتقاد المخبر او لا فكل من اخبر بشئ لا يوافق ما عند الله فلا يسمى
صدقا قوله وتبليغ ما امروا بابلاغه التبليغ الواجب في حقهم عليهم
الصلوة والسلام وهو تبليغ ما امرهم الله بتبليغه لا كل ما اطلعهم الله
تعالى عليه ولهذا قال المؤلف وتبليغ ما امروا بابلاغه والحاصل ان الوا
جبات في حقهم عليهم الصلوة والسلام الصدق والامانة والتبليغ وضدها ٢ — ٢ ويستحيل في حقهم عليهم الصلوة والسلام وهو محال
الصدق الكذب وضد الامانة الخيانة بفعل شئ مما نهى الله عنه نهي تحريم
او كراهة وضد التبليغ كتمان شئ مما امرهم الله تعالى كما هو ظاهر من — بتبليغه
كلام المؤلف وبالله التوفيق قوله ويجوز في حقهم عليهم الصلوة
والسلام

والسلام ما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم
العلية كالمرض ونحوه يعني ان كل صفة بشرية ليس فيها نقص عند الله
تعالى فانها لا تستحيل في حقهم بل هي جائزة كالمرض والنوم والجرح والقتل
والشرب والبيع والشرى وغير ذلك من الاعراض التي لا تؤدي الى نقص في
مراتبهم العلية قوله واما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلوة والسلام
فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزات
النازلة منزلة قوله عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني حقيقة المعجزة
هي امر خارق للعادة بدعوة الرسول دليلا على صدقه وتلك المعجزات تنزل
منزلة قوله عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني قوله فلو جاز الكذب
في حق الرسل لزم جواز الكذب في خبره تعالى لانه تعالى صدق رسله بتلك
المعجزة وتصديق الكاذب كذب والكذب في حقه تعالى محال فوجب صدق
الرسل عليهم الصلوة والسلام في كل ما اخبروا به عن الله من ثواب وعقاب
وغير ذلك واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلوة والسلام فلانهم
لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم والمكروه طاعة في حقهم عليهم
الصلوة والسلام لان الله تعالى قد امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم
ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه يعني ان دليل حفظ الرسل عليهم الصلوة
والسلام من فعل ما نهى الله عنه انهم لو وقعت منهم خيانة في فعل محرم

او مكروه لزم ان يكون ذلك الفعل طاعه لانه تعالى امرنا باتباعهم في افعالهم
واقوالهم ولا يأمر تعالى بحرام ولا مكروه ولو علم الله تعالى منهم خيانة ما
امرنا باتباعهم لكن لما علم سبحانه ان لا يقع منهم فعل ما نهى عنه وانما يقع
منهم ما امرهم به وترك ما نهاهم عنه امرنا تعالى باتباعهم وما ذلك الا
من عصمتهم من المحرمات والمكروهات ولا يقع منهم الا ما هو واجب او سنة
او مباح هذا اذا نظرت الى حقيقة المباح وهو كل ما ليس في فعله ثواب ولا
تركه عقاب كالبيع والشراء والاكل والشرب والنكاح واذا نظرت الى
نيتهم في فعل ذلك المباح فتعلم ان افعالهم محصورة في الواجب والمندوب
دون المباح لان المباح لا يقع منهم على طريق الشهوة كما هو في حقنا وانما
يقع في نية يصير بها ذلك المباح طاعة واقل ذلك يقصدوا به التعليم
لغيرهم والتعليم للغير فيه اجر عظيم واذا كان الاولياء لا يفعلون
حتى يصيرون طاعة بسبب نيتهم فما بالك بالانبياء والرسل عليهم
الصلوة والسلام وما بالك باشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
قوله **وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث** مراده بالثالث تبليغهم
عليهم الصلوة والسلام ما امروا بتبليغه ولا شك انه لو وقع منهم خلاف ذلك لكانوا
مأمورين ان يقتدى بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله
تعالى علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر الى ذلك كيف وهو محرم

ملعونون

[illegible]

واما برهان وجوب الفطانة فلانه لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا ان

ملعونون فاعلم قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله و
يلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم ومولانا عز وجل
يقول لرسوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم
تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ بعض ما امرت بتبليغه فحكمك
حكم من لم يبلغ شيئا منها اصلا فانظر الى هذا التخويف العظيم لاشرف
خلقه واكملهم معرفة وكان خوفه صلى الله عليه وسلم على قدر معرفته
ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل اي الرجل المولى عليه
من خوف الله تعالى وقد شهد مولانا عز وجل لسيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قوله واما دليل جواز الاعراض ا
لبشرية عليهم الصلوة والسلام فمشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم اجرهم
او للتشريع او للتسلي عن الدنيا او التنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم
رضاه تعالى بها دار جزاء لاوليائه وانبيائه باعتبار احوالهم عليهم الصلوة والسلام فيها
يعني ان الاعراض البشرية التي لا نقص فيها قد شاهد الناس وقوعها
فيهم وذلك كالامراض واذية الخلق لهم بالقول والفعل والجوع وا
لعطش والنوم والنسيان فيما لم يؤمروا بتبليغه كل ذلك دليل على جوازها

وهذه الاية نزلت اخر القران ولما نزلت هذه بكى ابو بكر رضي الله عنه لفراق محمد صلى الله عليه وسلم

من غير استحالة لانها لا تقدح في مراتبهم العلية ولا يتركون الطاعة
لسببها بل ذلك حده ظاهر ابدا اما قلوبهم عليهم الصلوة والسلام
وما فيها من الانوار الالهية يمتحم الله فيها في كل لحظة فلا تزيد في قلوبهم
الانوار الا نورا وفي وقوع هذه الاعراض بهم فوائد منها تعظيم اجورهم
كما قال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومن

اي الاشبه فالاشبه وهم العلماء العاملون المخلصون لله في علمهم

فوائدها التشريع ومعناه التعليم للخلق كما عرفت الاحكام في السهو من سهوه
صلى الله عليه وسلم وكيف يصلي الصلوة حال المرض وكيف يأكل صلى الله
عليه وسلم ويشرب كل ذلك ما علمناه الا من فعله صلى الله عليه وسلم
ومن فوائد وقوع تلك الاعراض التسلي عن الدنيا معناه الزهد في الدنيا
والتصبر عنها والراحة لفقدها والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى بما يراه
العاقل من مقاساة انبيائه ورسله واشرف خلقه عليهم الصلوة والسلام
لشدائد الدنيا فيعلم العاقل انها خسيسة قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة
قذرة وبالله التوفيق قوله ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا اله

وقد ورد لو كانت الدنيا تسوى جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء

الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ معنى الالوهية استغناء
الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله مستغنيا
عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله يعني ان كل ما تقدم
من عقائد الايمان هي داخلة تحت كلمتي الشهادة لان معنى الاله هو

المستغني

المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وبهذا التفسير يظهر
دخول عقائد الايمان تحت هذه الكلمة المشرفة التي هي مفتاح الجنة
قوله اما استغناؤه عز وجل عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم
والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص لما
ذكر الشيخ رحمه الله ان معنى الالهية هي على معنيين احدهما استغناؤه
تعالى عن كل ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه اليه اخذ يذكر ما يدخل من
عقائد الايمان تحت الاستغناء واذا فرغ من ذلك يذكر ما يدخل من
العقائد تحت الافتقار قوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام
يعني يدخل في التنزه عن النقائص وجوب هذه الثلاث له تعالى
لان ضدها نقص وهو محال في حقه تعالى قوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه
الصفات لكان محتاجا الى المحدث مراده بهذه الصفات الوجود والقدم
والبقاء والمخالفة للحوادث واحد جزئي معنى بيان القيام بالنفس وهو الاستغناء
عن المخصص ولا شك انه لو لم يجب له تعالى هذه الصفات الخمس
لكان محتاجا الى المحدث فلا يكون عز وجل مستغنيا عن كل ما سواه و
يتعالى عن ذلك المولى الكريم الغني عن كل ما سواه قوله او المحل هذا دليل على
وجوب الجزء الثاني من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل
يعني انه لو لم يجب الاستغناء عن المحل لكان محتاجا الى القيام بالمحل

فلا يكون تعالى مستغنيا عن كل ما سواه كيف وهو تعالى غني عن كل ما سواه فوجب
استغناره عن المحل كما وجب استغناءه عن المخصص قوله او من يدفع
عنه هذه النقائص هذا دليل على وجوب التنزه عن النقائص الذي يدخل فيه
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني لو لم يتنزه عن النقائص لكان
عز وجل محتاجا الى من يدفع عنه النقائص فلا يكون مستغنيا عن غيره
كيف وهو تعالى الغني عن كل ما سواه وبالله التوفيق قوله ويؤخذ منه تنزهه
تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل
غرضه كيف وهو الغنى جل وعلا عن كل ما سواه يعني ان الاستغناء يؤخذ
منه تنزيه البارى تعالى عن الغرض فلا غرض له تعالى على ايجاد فعل او على
حكم من الاحكام الشرعية فلو كان له غرض في ذلك لزم ان يكون محتاجا
الى تحصيل غرضه فيتكمل بخلقه وذلك نقص والنقص عليه تعالى محال
لان وجوب استغناءه تعالى يمنع من ذلك كله قوله وكذا يؤخذ منه
ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو و
جب عليه شيء منها عقلا كالثواب مثلا لكان عز وجل مفتقرا الى ذلك
الشيء ليتكمل به غرضه اذ لا يجب بحقه تعالى الا ما هو كمال له كيف وهو
الغنى عن كل ما سواه يعني ان الاستغناء يمنع وجوب فعل شيء
من الممكنات او تركه عليه تعالى فلو وجب بالعقل على الله فعل ممكن

او تركه

او تركه كان محتاجا الى دفع النقص بخلق تلك المصلحة لخلقه تعالى او دفع
كمال فيكون تعالى مفتقرا الى مخلوق وهو تلك المصلحة التي يوجد بخلقه
كالثواب ونحوه تعالى الله عن افتقاره الى خلقه وكيف يفتقر وهو ا
لغنى عن كل ما سواه ولا غرض له في طاعة احد وانما الثواب فضل
منه تعالى اذ لا حق لاحد عليه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون [illegible]
اما افتقار كل ما سواه اليه عز وجل فهو يوجب له تعالى الحيوة وعموم
القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه لما امكن ان يوجد
شيء من الحوادث فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو جل وعلا الذي يفتقر
اليه كل ما سواه لما فرغ الشيخ من ذكر ما دخل تحت الاستغناء شرع
في ذكر ما يدخل تحت الافتقار الذي هو المعنى الثاني من معنى الالوهية
ولا شك ان الافتقار اليه تعالى يوجب له تعالى القدرة على ايجاد من
افتقر اليه ويلزم من وجوب القدرة وجوب الارادة والعلم لانه
تعالى لا يوجد شيئا بقدرته الا على وفق ارادته وعلمه تعالى ان يكون
في ملكه ما لا يريد والحيوة شرط في ذلك كله فلو انتفى شيء من هذه
الصفات ما وجد حادث فلا يفتقر شيء اليه عز وجل كيف وهو الذي
يفتقر اليه كل ما سواه فلو وجب اتصافه بما ذكر وبالله التوفيق
قوله ويوجب له تعالى ايضا الوحدانية اذ لو كان معه عز وجل ثان

الى شيء م

وهما استغناءه عما سواه وافتقار
كل ما سواه اليه

في الالوهية لما افتقر اليه عز وجل شئ للزوم عجزهما ح كيف وهو جل
وعلا الذي يفتقر اليه كل ما سواه يعني ان الافتقار اليه تعالى يوجب
ان يكون تعالى واحدا لانه لو لم يكن واحدا لزم ان يكون لا يوجد شئ
من العالم لاجل لزوم عجزهما ح اتفقا او اختلفا كما تقدم في برهان
وجوب الوحدانية فلا يفتقر اليه شئ كيف وهو الذي يفتقر اليه
كل ما سواه فلزم وجوب الوحدانية قوله ويؤخذ منه ايضا
حدوث العالم باسره اذ لو كان شئ منه قديما لكان ذلك الشئ
مستغنيا عنه تعالى كيف وهو عز وجل الذي يجب ان يفتقر اليه كل
ما سواه اعلم ان كل ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو صح عدم ا
لقدم لزم ان يكون وجوده جائزا واذا كان جائزا افتقر الى
المخصص فيكون حادثا ويبطل قدمه وهو محال كما تقدم في
برهان وجوب البقاء وايضا لو صح عدم القدم لصح وجوده بعد
العدم ووجوده بعد العدم يفتقر الى موجود فيكون حادثا قد
يما وهو محال فوجب ان القديم لا يقبل العدم ولا قديم الا الله
تعالى وصفات ذاته العلية واما ما سواه فهو حادث يجب افتقاره
افتقارا دواما الى الله عز وجل ويستحيل ان يكون شئ من
العالم قديما لانه لو كان قديما لكان غنيا عن افتقاره الى الله تعالى

كيف

كيف وهو تعالى يجب افتقار كل ما سواه اليه فلزم من ذلك حدوث
العالم وهو المطلوب وبالله التوفيق قوله ويؤخذ ايضا ان لا تا
ثير لشئ من الكائنات في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك [الاثر صح]
عن مولانا عز وجل كيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما
وعلى كل حال هذا ان قدرنا ان شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه
واما ان قدرناه مؤثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه [اي يعتقده اعتقادا فاسدا] كثير
من الجهلة فذلك [اي التقدير الحقير] محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا عز وجل
مفتقرا في ايجاد [اي يحتاج] بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت قبل
من وجوب استغنائه عز وجل عن كل ما سواه يعني انه يؤخذ من ا
لافتقار ان لا تاثير لشئ من الحوادث في شئ وانما التاثير للقدرة
القديمة خاصة فلو ثبت التاثير لغيرها من القدرة الحادثة لزم
ان ذلك الفعل لا يفتقر اليه تعالى وانما يفتقر لمن اثر فيه كيف
وهو كل ما سواه عز وجل مفتقر اليه فبطل التاثير لغير قدرته
تعالى وبهذا تعرف بطلان مذهب القدرية القائلين بتاثير ا
لقدرة الحادثة في الافعال وتعرف بطلان مذهب الطبائعيين القائلين
بتاثير الطبايع والامزجة ونحوها ككون الطعام يشبع والماء يروي
وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر ويقي الحر

والبر ونحو ذلك مما لا ينحصر فمن اعتقد تلك الامور تؤثر
في تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها وحقيقتها فانه كافر بلا خلاف
ومن اعتقد ان تلك الامور لا تؤثر بطبائعها بل بقوة اودعها ا
لله فيها ولو شاء لنزعها منها فالاختلاف في بدعة من اعتقد و
في كفره قولان وكثير من عامة المؤمنين يعتقد هذا والمؤمن المحقق
الايمان من لا يرى التأثير لها بطبائعها ولا بقوة وانما مولانا
سبحانه وتعالى اجرى العادة ان يخلق هذه الاشياء لا بها فهذه بفضل
الله تع ينجوا من جميع مهالك الاخرة وبالله التوفيق قوله فقد
بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي يجب
على المكلف معرفتها في حق مولانا عز وجل وهي ما يجب في حقه تع
وما يجوز وما يستحيل يعني قد ظهر لك ان لا اله الا الله جمعت ما
يجب في حقه تع وما يجوز وما يستحيل قوله واما قولنا محمد رسول
الله فيدخل فيه الايمان بسائر الانبياء والملائكة والكتب السماوية
واليوم الآخر لانه عليه الصلوة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك كله
اعلم ان المعجزات لما دلت على صدقه صلى الله عليه وسلم في رسالته و
جب صدقه في كل ما جاء به ويجب علينا الايمان بذلك كله فمن ذلك ا
لايمان بجميع انبياء الله وملائكته وكتبه ورسله لانه صلى الله عليه

وسلم

عندطام

وسلم جاء بتصديق جميع ذلك واعلم بان عدد الانبياء عليهم الصلوة وا
لسلام مائة الف واربعة وعشرون الف والرسل ثلثمائة وثلاثة
عشر واولهم آدم عليه الصلوة والسلام قالوا ويخرج عددهم اجمعين
من اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والنبي ماخوذ من النبأ
وهو الخبر الاخبار لانه يخبر عن الله تع بما بعثه واطلعه عليه وان الله
اخبره بانه نبي واطلعه على غيبه واعلمه بذلك وقيل ان النبي ما
خوذ من النبوة وهي ما ارتفع من الارض ومعناه ان رتبته مرتفعة
شريفة عند الله تعالى والفرق بين النبي والرسول عند بعض ا
لعلماء ان النبي من اتى مقررا لشريعة غيره وناصرا لها من غير
ان ياتي بشرع جديد وانما اتى مقررا الشريعة غيره قال صلى الله
عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ففيه اشارة الى ان
العالم لا ياتي بشرع جديد وانما هو ناصر لشريعة رسول الله صم
فذلك النبي انما بعثه الله مقررا الشريعة غيره من الرسل كالعالم و
لو قال صلى الله عليه وسلم كرسل بني اسرائيل لتوهم ان العالم
ياتي بشرع جديد وليس كذلك وقال صلى الله عليه وسلم العالم
في قومه كالنبي في امته فافهم هذا السر الذي اشاره اليه صلى الله عليه و
سلم وفيه ايضا اشارة الى فضل العلم واهله وان مرتبة العالم شريفة

من الرسل م

ولهذا قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولو العلم قائما بالقسط وقال صلى الله عليه وسلم ان لله مدينة تحت
العرش من مسك الاذفر على بابها ملك كل يوم ينادي الا من زار عالما
فقد زار نبيا الا من زار نبيا فقد زارني ومن زارني فله الجنة ذكره
صاحب البستان وقال صلى الله عليه وسلم من زار عالما فكانما زارني
ومن صافح عالما فكانما صافحني وقال صلى الله عليه وسلم النظر الى وجه العالم
عبادة والاكل معه عبادة وقال صلى الله عليه وسلم من خدم عالما سبعة ايام فقد
خدم الله سبعة الاف سنة واعطاه الله كل يوم ثواب الف شهيد وقال
صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يحزن لموت عالم الا كتب الله له ثواب
الف عالم وشهيد وقال صلى الله عليه وسلم ليوم واحد من العالم الذي يعلم ا
لناس افضل عند الله واعظم من عبادة الف سنة والكلام في فضل
العالم واهله كثير ولهذا امر صلى الله عليه وسلم بطلب العلم قال اطلبوا
العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال كثير
من العلماء المراد بهذا العلم علم التوحيد ثم علم الفقه وهو معرفة ا
لفرائض والسنن ومعرفة الحلال والحرام وغير ذلك من امر الدين
فكل من اشتغل بتحصيل ذلك فقد سلك طريق الجنة وقال ان

الملائكة

الملائكة اجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع وان فضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر الكواكب وان العالم يستغفر له من في السموات و
من في الارض حتى الحيتان في جوف الماء وان العلماء ورثة الانبياء
وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه
اخذ بحظ وافر فبان لك الفرق بين النبي والرسول والنبي كا
لعالم في تقريره لشريعة من قبله كيوشع فانه اتى مقررا لشريعة
موسى عليه السلام واما الكتب المنزلة فاعلم ان الله عز وجل انزل مائة
كتاب واربعة كتب انزل خمسين صحيفة على شيث عليه الصلوة والسلام
وانزل على اخنوخ وهو ادريس عم ثلاثين صحيفة وانزل على ابراهيم
عم عشر صحائف وانزل على موسى عم قبل التوراة عشر صحائف
وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال صلى الله عليه وسلم
كانت صحف ابراهيم عليه الصلوة والسلام كلها امثالا ايها الملك
المسلط المبتلى المغرور اني ما بعثتك لترد عني دعوة فاني لا اردها
لو كانت من كافر وكان فيها امثال على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب
فيها نفسه وساعة يفكر فيها من صنع الله تعالى وساعة يخلو فيها
لحاجة من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان يكون ظاعنا الا الثلاث

نزوه وسدتة لمعاش اولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه قل كلامه الا
فيما يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم كانت صحيفة موسى عليه السلام
عبرانية كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار
وهو يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر وهو ينصب عجبت لمن راى
الدنيا وتقلبها باهلها ثم اطمان اليها عجبت لمن ايقن بالحساب غدا
ثم لا يعمل فهذا كله من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن ما في بعض
الكتب المنزلة علينا فيجب علينا الايمان بجميع ما اخبر به من ثواب وعقاب
وغير ذلك من الامور المغيبة وكل ذلك داخل في قوله محمد رسول
الله وانه صلى الله عليه وسلم جاء بتصديق جميع ذلك وبالله التوفيق
قوله ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلوة والسلام و
استحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا رسلا امنا لمولانا العالم بالخفيات
واستحالة فعل المنهيات كلها لانهم عليهم الصلوة والسلام ارسلوا ليعلموا
الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها مخالفة
لامر مولانا عز وجل الذي اختارهم على جميع الخلق وامنهم على سر وحيه
قال الشيخ رحمه الله تعالى لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى يقتضي
ان الله عز وجل اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين كذلك وقد

علمنا

علمنا ان علمه تعالى محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه مستحيل
عليه فيلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه منهم من الصدق والا
مانة فيستحيل ان يكون في نفس الامر خلاف ما علمه الله منهم وقد امر
سبحانه بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم وسكوتهم عليهم الصلوة
والسلام فيلزم ان جميعها على وفق ما يرضاه مولانا عز وجل وهو المطلوب
وبالله التوفيق قوله ويؤخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم اذ
ذلك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك
مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها
لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان في حقه تعالى وفي حق رسله
والانبياء عليهم الصلوة والسلام لا شك انه لا يمتنع في حقهم الا ما هو نقص
في رتبتهم ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية من الامراض ونحوها
لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام بل
هي مما يزيد فيها (اي في رتبتهم) باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يقارنها من الطاعة
الصبر وغيره وفيها اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من
عند الله وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم هي بمحض خلق الله
تعالى لها تصديقا لهم اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لدفعوا عن
انفسهم ما هو ايسر منها من الامراض والجوع والالم والحر والبرد

ونحو ذلك مما سلم كثير ممالم يتصف بالنبوة وفيها ايضا رفق لضعفاء
العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية مما يرون لهم عليهم الصلوة والسلام
من الخوارق والخصائص قوله فقد اتضح اى ظهر وباقى الكلام حق شاهده
معه انتهى كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه ونفعنا به قوله ولعلها لاختصارها مع
اشتمالها على ما ذكرنا جعلها الشرع ترجمة على ما فى القلب من الاسلام ولم
يقبل من احد الايمان الا بها اعلم ان الشيخ رضى الله عنه لما علم ما دخل من عقائد
الايمان تحت هذه الكلمت المشرفة لاح له بقوة الظن حكمة جعل الشارع هذه
الكلمت علما على الايمان لاجل ما احتوت عليه من عقائد الايمان تحت هذه الكلمة
المشرفة لاح له بقوة الظن حكمة جعل الشارع هذه الكلمة علما على الايمان لاجل ما احتوت
عليه من عقائد الايمان كلها فلهذا قال ولعلها ولم يقطع بذلك لانه لو قطع لكان تحكما
عن مراد الله تعالى ومراد رسول الله صلى الله عم وقد علم ان هذه الشريعة سهلة
سمحة ليس فيها كما قال صلى الله عم ان دين الله يسر يسير وقال تعالى وما جعل
عليكم فى الدين من حرج فاختار صلى الله عم هذه الكلمة المشرفة رحمة لامته دنيا واخرى
وبالله التوفيق فان قلت جعل الشيخ رضى الله عنه الاسلام من الاعمال القلوب وقد تقرر
ان الاسلام من اعمال الجوارح الظاهرة كما هو مفسر فى الحديث فى قوله صلى الله عم
ان تشهد ان لا اله الا الله وان تقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج ا
لبيت ان استطعت اليه سبيلا فالجواب ان تقول ليس المراد بالاسلام فى كلام

الشيخ

الشيخ الاسلام الشرعى بل مراده اسلام اللغوى الذى هو الاستسلام والانقياد
والاذعان بالقلب لامتثال اوامر الله تعالى ونواهيه وبالله التوفيق قوله فعلى
العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان
حتى تمتزج (اى تختلط) مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجائب ان
شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق لا رب غيره نسئله سبحانه
وتعالى ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمة الشهادة عالمين بها وصلى
الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ور
ضى الله عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين ومن تبعهم باحسان
الى يوم الدين وسلام على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين
اعلم انه يجب على كل مكلف ان ينطق بهذه الكلمة المشرفة مرة فى عمره
وينوى بها الوجوب وما زاد على المرة فهو مستحب لاجل ما روى فى
فضلها من الاحاديث فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اكثروا من
ذكر لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها وقوله صلى الله عليه
وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا
يا رسول الله فان قالها فى حياته قال هى اهدم واهدم وقوله اكثروا
من ذكر لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها واستحب بعض العلماء
ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفى الفقر والاحاديث فى فضلها

كثير فهو قد ذكر الشيخ منها فى شرحه جملة كافية فانظر الاكثار منها
وليس المقصود الذكر باللسان خاصة مع غفلة القلب لانه قليل المنفعة
وانما المقصود ذكر اللسان بشرط حضور القلب لفهم معناها ولهذا
قال الشيخ رحمه الله مستحضرًا لما احتوت عليه من عقائد الايمان حتى
تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فهذا هو الذى يرى بركتها واسرارها وعجائبها
كما راى الشيخ رضى الله عنه واشار له وكل احد يحصل من بركتها على
قدر همته وحضور قلبه مع ربه عز وجل ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال صلى الله عليه وسلم
لا يقبل دعاء من قلب غافل والمستعين العاقل على ذلك كله بالله تعالى
اذ منه التوفيق ولهذا قال الشيخ رحمه الله وبالله التوفيق لا رب غيره
ولا يخفى عليك حسن مناسبة دعاء الشيخ ولا حسنه بالختم على اكمل
الحالات وذلك بالنطق بها واستحضار العلم بها وليكن هذا اخر ما قصدناه
من هذا الشرح المبارك المفيد فنسئل الله سبحانه وتعالى ان ينفع به
دينا واخرى وكل من اعتنى به من اخواننا المؤمنين وان يجمعنا
بفضله مع الشيخ ومع سائر الاحبة اعلى عليين بجاه سيد
المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
الطيبين الطاهرين الى يوم الدين والحمد لله اولاً واخراً ظاهراً
وباطنا

وباطناً ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
قد وقع الفراغ على يد العبد الفقير الحقير السيد يوسف ابن
سيد ويس الاعظمى فى يوم الثلاثا فى شهر صفر سنة ١٢٣٢
كتبت الخط والعبرات تجرى ٭ على الخدين رشا بعد رشى
نكنا بجمتاع كالثرى ٭ فشتتنا الزمان كبنات نعشى
قليل عمرنا فى دار دنيا ومرجعنا الى بيت التراب الا يا ساكن القصر المعلى
ستدفن عن قريب فى التراب له ملك ينادى كل يوم لدوا للموت و
ابنوا للخراب يلوح الخط فى القرطاس دهرا وكاتبه رميما فى التراب
قال على كرم الله وجهه اذا عاش امرء ستين عاما فنصف العمر تمحوه الليالى والنصف
النصف يمضى ليس يدرى لغفلته يمينا عن شمال وثلث النصف امال وحرص وشغل
بالمكاسب والعيال وباقى العمر اسقام وشيب وهم بارتحال وانتقال فحب المرء طول العمر جهل وقسمته
على هذا المثال عيالى فى الحيوة شغلتمونى وبعد الموت همو لا ينفعونى اذا امتت لم يراجعنى دفى
بحفرتها القيمونى ثم آقارى بجدنى تبرى كان اقار لى لم يعرفونى

الا يا ناظرًا فيها بخير تأملها بعلام الغيوب فبالله جد وترحم على مؤلفها وكاتبها واستر عيوبي

ولا تنظر الى النقصان فيها فجل الذي تنزه عن عيوبي

يا ناظرًا فيه سل بالله مرحمة على المصنف واستغفر لكاتبه

واسأل به حسن حال كي تشير به من بعد ذلك غفرانًا لصاحبه

يا قارئ الخط بالعينين تنظره لا تنس كاتبه بالله اذكره

وهب له دعوة لله خالصة لعلها من قيود الدنيا تنفعه

فلا تعجل بسبك الى امرئ لست معصومًا من الزلل

ان رايت العيب فسد الخلل جل من لا عيب فيه وعلا



الحمد لله الذي احل النكاح وحرم السفاح واباح لهذه الامة ما لم يكن لغيرها يباح احمده حمد ذي الفلاح واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الرؤف الفتاح واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الجود والكرم والسماح صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ما غرد قمري وصاح اما بعد فان النكاح سنن من سنن الانبياء وشعائر الاتقياء يجعل الله به البعيد قريبا والاجنبي نسيبا قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وقال صلعم تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط وقال صلعم النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلعم الا من تزوج فقد حفظ نصف دينه فليتق الله في النصف الاخر يقول الامام لوكيل المراة قل زوجت وانكحت نفس موكلتي فلانة بنت فلان على مهر معجل قدره وبيانه كذا وكذا ومؤجل قدره وبيانه كذا وكذا ويقول وكيل الرجل قبلت التزويج والنكاح من نفس موكلك لنفس موكلي على صداقها المذكور وهو قادر على ادائها ان شاء الله تعالى الفاتحه

قد تزوج الرجل المسمى عبد الله بالبنت الباكرة البالغة العاقلة مريم خان من وكيلها مال الله وشاهدي الوكالة احمد ومحمد على مهر معجل واصل اليها ومؤجل قدره وبيانه الف قرش بمحضر من الشهود ولم يكن للعقد مانع شرعي وقد وقع التزويج والنكاح في شهر رجب في سنة الف والمائتين والواحد والعشرين ١٢٢١